قالوا وجدنا اباءنا لها عابدين فقلدناهم وهو جواب عما لزم الاستفهام
من السوال عما اقتضى عبادتها وحملهم عليها قال لقد كنتم انتم واباؤكم في
ضلال مبين منخرطون في سلك ضلال لا يخفى على عاقل لعدم استناد الفريقين
الى دليل والتقليد ان جاز فانما يجوز لمن علم في الجملة انه على حق قالوا اجئتنا بالحق
ام انت من اللاعبين كانهم لاستبعادهم تضليل ابائهم ظنوا انهم انما قاله على
وجه الملاعبة فقالوا اجد تقوله ام لعب قال بل ربكم رب السموات والارض
الذي فطرهن اضراب عن كونه لاعبا باقامة البرهان على ما ادعاه وهن للسموات
والارض او للتماثيل وهو ادخل في تضليلهم والزام الحجة عليهم وانا على ذلكم
من التوحيد من الشاهدين من المتحققين له والمبرهنين عليه فان الشاهد من
تحقق الشي وحققه وتالله وقرئ بالباء وهو الاصل والتاء بدل من الواو والمبدلة
منها وفيها تعجب لاكيدن اصنامكم لاجتهدن في كسرها ولفظ الكيد وما في
التاء من التعجب لصعوبة الامر وتوقفه على نوع من الحيل بعد ان تولوا مدبرين
الى عيدكم ولعله قال ذلك سرا فجعلهم جذاذا قطاعا فعال بمعنى مفعول
كالحطام من الجذ وهو القطع وقرا الكسائي بالكسر وهو لغة او جمع جذيذ كخفاف
وخفيف وقرئ بالفتح وجذذا جمع جذيذ وجذذا جمع جذة الا كبيرا
لهم للاصنام كسر غيره واستبقاه وجعل الفاس على عنقه لعلهم اليه يرجعون
لانه غلب على ظنه انهم لا يرجعون الا اليه لتفرده واشتهاره بعداوة الهتهم
فيحاجهم بقوله بل فعله كبيرهم هذا فيحجهم او لانهم يرجعون الى الكبير
ويسالونه عن كاسرها اذ من شان المعبود ان يرجع اليه في حل العقد فيبكتهم
بذلك او الى الله اي يرجعون الى توحيده عند تحققهم عجز الهتهم قالوا
حين رجعوا من فعل هذا بالهتنا انه لمن الظالمين بجراته على الالهة
الحقيقة بالاعظام او بافراطه في حطمها او بتوريط نفسه للهلاك قالوا
سمعنا فتى يذكرهم يعيبهم فلعله فعله ويذكر ثاني مفعولي سمع او صفة
لفتى يصححه لان يتعلق به السمع وهو ابلغ في نسبة الذكر اليه يقال له
ابراهيم هو ابراهيم ويجوز رفعه بالفعل لان المراد به الاسم المسمى قالوا
فاتوا به على اعين الناس بمرأى منهم بحيث يتمكن صورته في اعينهم تمكن الراكب
على المركوب لعلهم يشهدون بفعله او قوله او يحضرون عقوبتنا له
قالوا ءانت فعلت هذا بالهتنا يا ابراهيم حين احضروه قال بل فعله
كبيرهم هذا فاسئلوهم ان كانوا ينطقون اسند الفعل اليه تجوزا

لان

لان غيظه لما راى من زيادة تعظيمهم له تسبب لمباشرته اياه وتقريرا لنفسه
مع الاستهزاء والتبكيت على اسلوب تعريضي كما لو قال لك من لا يحسن الخط فيما
كتبته بخط رشيق انت كتبت هذا فقلت بل كتبته او حكاية لما يلزم من مذهبهم
جوازه وقيل انه في المعنى متعلق بقوله ان كانوا ينطقون وما بينهما اعتراض
او الى ضمير فتى او ابراهيم وقوله كبيرهم هذا مبتدا وخبر ولذلك وقف
على فعله وما روي انه عليه السلام قال لابراهيم ثلاث كذبات تسمية
للمعاريض كذبا لما شابهت صورتها صورته فرجعوا الى انفسهم فكيف
يعقلون من يعبدوه على ارادة الفوك فقالوا انكم انتم الظالمون ثم نكسوا
على رءوسهم لقد علمت ما هؤلاء ينطقون قال افتعبدون من دون الله ما
لا ينفعكم شيئا ولا يضركم انكار لعبادتهم لها بعد اعترافهم بانها جمادات لا تنفع
ولا تضر فانه ينافي الالوهية اف لكم ولما تعبدون من دون الله تضجر
منه على اصرارهم بالباطل البين واف صوت المتضجر ومعناه قبحا ونتنا واللام لبيان
المتافف له افلا تعقلون قبح صنيعكم قالوا اخذا في المضادة لما عجزوا عن
المحاجة حرقوه فان النار اهول ما يعاقب به وانصروا الهتكم بالانتقام لها
ان كنتم فاعلين ان كنتم ناصرين لها نصرا مؤزرا والقايل فيهم رجل من اكراد
فارس اسمه هيون خسف به الارض وقيل نمرود قلنا يا نار كوني بردا وسلاما
ذات برد وسلام اي ابردي بردا غير ضار وفيه مبالغات جعل النار المسخرة
لقدرته مامورة مطيعة واقامة كوني ذات برد مقام ابردي ثم حذف المضاف
واقامة المضاف اليه مقامه وقيل نصب سلاما بفعله اي وسلمنا عليه سلاما
روي انهم بنوا حظيرة بكوثى وجمعوا فيها نارا عظيمة ثم وضعوه في المنجنيق
مغلولا فرموا به فيها فقال له جبريل هل لك حاجة فقال اما اليك فلا فقال
فسل ربك فقال حسبي من سوالي علمه بحالي فجعل الله ببركة قوله الحظيرة
روضة ولم يحترق منه الا وثاقه فاطلع عليه نمرود من الصرح فقال
اني مقرب الى الهك على خلاف المعتاد فهو اذن من معجزاته وقيل كانت النار
بحالها لكنه تعالى دفع عنه اذيتها كما نرى في السمندل ويشعر به قوله على ابراهيم
وارادوا به كيدا مكرا في اضراره فجعلناهم الاخسرين اخسر من كل خاسر
عاد سعيهم برهانا قاطعا على انهم على الباطل وابراهيم على الحق وموجبا
لمزيد درجته واستحقاقهم اشد العذاب ونجيناه ولوطا الى الارض
التي باركنا فيها للعالمين اي من العراق الى الشام وبركاته العامة ان اكثر

ورجعوا عقولهم

بهذا السوال او بعبادة من لا ينطق ولا يضر ولا ينفع لا من ظلمتموه بقولكم انه لمن الظالمين

فكيف تاريسوا الها وعلى ارادة القول

فذبح اربعة الاف بقرة وكف عن ابراهيم وكان اذ ذاك ابن ست عشرة سنة وانقلاب النار هواء طيبة ليس بعيد

Copyright © King Saud University